



# **ANNALES ISLAMOLOGIQUES**

**en ligne en ligne**

Ansl 11 (1972), p. 153-162

‘Abd al-Rahmān ‘Abd Al-Tawāb

Deux investitures du calife abbasside, Al-Muṣṭanṣid Billāh Abū'l Muẓaffar Yūsuf.

### *Conditions d'utilisation*

L'utilisation du contenu de ce site est limitée à un usage personnel et non commercial. Toute autre utilisation du site et de son contenu est soumise à une autorisation préalable de l'éditeur (contact AT ifao.egnet.net). Le copyright est conservé par l'éditeur (Ifao).

### *Conditions of Use*

You may use content in this website only for your personal, noncommercial use. Any further use of this website and its content is forbidden, unless you have obtained prior permission from the publisher (contact AT [ifao.egnet.net](mailto:ifao.egnet.net)). The copyright is retained by the publisher (Ifao).

### Dernières publications

- |               |   |  |
|---------------|---|--|
| 9782724710885 | <i>Musiciens, fêtes et piété populaire</i>                      | Christophe Vendries  |
| 9782724710540 | <i>Catalogue général du Musée copte</i>                         | Dominique Bénazeth   |
| 9782724711233 | <i>Mélanges de l'Institut dominicain d'études orientales</i> 40 | Emmanuel Pisani (éd.)  |
| 9782724711424 | <i>Le temple de Dendara XV</i>                                  | Sylvie Cauville, Gaël Pollin, Oussama Bassiouni, Youssreya Hamed |
| 9782724711417 | <i>Le temple de Dendara XIV</i>                                 | Sylvie Cauville, Gaël Pollin, Oussama Bassiouni                  |
| 9782724711073 | <i>Annales islamologiques</i> 59                                |  |
| 9782724711097 | <i>La croisade</i>  | Abbès Zouache  |
| 9782724710977 | ???? ??? ????????   | Guillemette Andreu-Lanoë, Dominique Valbelle                     |

# DEUX INVESTITURES DU CALIFE ABBASSIDE, AL-MUSTANĞID BILLÂH ABÛL MUZAFFAR YÙSUF

‘Abdel Rahman ‘ABDEL TAWAB

On sait que les sultans mamelouks ont tenu à redonner vie en Egypte, au Califat abbasside que Hulaqu avait annéanti lorsqu'il s'empara de Bagdad; en effet, ils recevaient des califes une investiture qui légitimait leur pouvoir. Nous avons, dans le *Husn al-muḥâdara fî aḥbâr Miṣr wa'l-Qāhira de Suyûṭî*<sup>(1)</sup>, l'investiture du sultan al-Malik al-Zâhir Baybars au nom du calife al-Mustanṣîr, en date du 4 šâ'bân 659 (4 juillet 1261). Qalqašandî dans le *Şubh al-Aṣâ*<sup>(2)</sup> donne l'investiture d'al-Malik al-Nâṣîr Muḥammad ibn Qalawûn au nom du calife al-Hâkim et celle d'al-Malik al-Muẓaffar Baybars al-Gâshîkî au nom du calife al-Mustakfî dont Suyûṭî fournit dans le *Husn al-muḥâdara*<sup>(3)</sup> une version un peu différente; les autres souverains musulmans ayant également à cœur de se faire décerner des investitures par les califes abbassides d'Egypte, des diplômes semblables étaient rédigés pour les sultans étrangers et Qalqašandi cite dans le *Şubh al-Aṣâ*<sup>(4)</sup> l'investiture donnée par l'abbasside al-Muṣṭâ'in à Malik al-'Adil Muẓaffar Şâh, sultan de Delhi, au mois de šawwâl 813 (janvier 1411).

Nous publions, ici, le texte de deux investitures inédites au nom du calife abbasside al-Mustanğid qui s'était vu confier le califat en 859 (1454) après la déposition d'al-Qâ'im, son frère par le sultan Ainâl. Pendant les vingt cinq années où il exerça le califat, il donna l'investiture à cinq sultans, après le sultan Ainâl, lui-même al-Malik al-Mu'ayyad Ahmed fils d'Ainâl, al-Malik al-Zâhir Khushqadam, al-Zâhir Blbay, al-Malik al-Zâhir Timur buğâ et al-Malik al-Asraf Qaytbay. Le sultan Ainâl avait apprécié en lui un homme qui n'intervenait pas dans les affaires politiques et n'essayait pas de s'opposer aux agissements sultaniens. Il fut un calife soumis jusqu'à sa mort, le 14 muharram 884 (7 avril 1479); il avait légué le califat à son

<sup>(1)</sup> *Husn al-Muḥâdara*, II, 50.

<sup>(3)</sup> *Husn al-Muḥâdara*, II, 84.

<sup>(2)</sup> *Şubh al-Aṣâ*, X, 59.

<sup>(4)</sup> *Şubh al-Aṣâ*, X, 129.

neveu, ‘Abd al-‘Azîz Abû'l-Mużaffar Ya‘qûb, qui devait prendre le nom d’al-Mustanġid; il fut enseveli dans le tombeau de ses ancêtres, près du *mašhad* de Sayyida Nafisa.

La première investiture, en date du 14 ḡumâdâ I 865 (25 février 1461) est celle d’al-Malik al-Mu’ayyad Aḥmad fils du sultan Ainâl; elle est conservée à la Bibliothèque Nationale du Caire<sup>(1)</sup>. La seconde, celle d’al-Malik al-Żâhir Blbay, datée du 11 rabi<sup>o</sup> I 872 (10 octobre 1467) est conservée à la Bibliothèque de Redarampur aux Indes<sup>(2)</sup>.

<sup>(1)</sup> *Fihrist*, V (ta’rîh), 273, n° 59.

film n° 3034; *Fihrist al-mahtûtât al-musawwara*,

<sup>(2)</sup> Ms. n° 1102. On en trouve une copie à l’Institut des Manuscrits, à la Ligue Arabe,

Ta’rîh II, n° 1286.

# الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

صُورَةُ عَهْدِ

لِلْسُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْمُؤْيَدِ أَبِي الْفَتْحِ

أَحْمَدَ بْنَ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ أَبِي النَّصْرِ إِيْنَالِ

إِنْشَاءٌ

سِيدُنَا وَمَوْلَانَا قاضِي الْقَضَاءِ مُحَبُّ الدِّينِ ابْنُ الشَّحْنَةِ الْخَنْفِي  
ناظِرُ دِيَوَانِ الْإِنشَاءِ الشَّرِيفِ بِالْمَدِيَارِ الْمَصْرِيِّ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا عهد شريف تبسم ثغر ربيعه لما تنسم في جمادى وروده ، وعَقْدٌ منيف لا يحل لأحد أن يخل عقوده ، ومحضر كريم أكرم الله حُكَّامَه وشهوده ، ومجلس عظيم ألزم الله الأمةً أحکامه وعُهُوده ، من عبد الله ووليّه ، وابن عم رسوله المصطفى وصفيه ، المستنجد بالله أمير المؤمنين ، أعزّ الله بيقائه الدين ، إلى مولانا السلطان الملك المؤيد أبي الفتح أحمد بن السلطان السعيد الشهيد الملك الأشرف إينال فتح الله له شرق الممالك وغربها ، وألان لطاعته الشريفة شديدها وأذلّ لدولته صعبتها صدر عن اتفاق أهل الخل والعقد ، واختبار أرباب السير والتقييم والنقد ، وتلا لسان الحال في موكيه المشهود : أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود . أمّا بعد : فالحمد لله الذي أيدَّ الملة الحمدية والدين الحنيف بأحمد ، ونصر العصابة الأحمدية والشرع الشريف بملك المؤيد ، وأنال أحمد عباده أقصى مراده فيفوز من كان أحمدا ، وأظهر في سماء العدل شهابا لا يزال سعده يتتجدد ، وثبتت أساس أركان الدولة الشريفة بملك أحکم بنیانها وشید ، بسيفه المرهف ورحمه المنقف وسهمه الذي كربه مسَدَّد ، والحمد لله على ما منح من جميل الانعام ، وفتح من اجتماع كلمة أهل الإسلام على أحسن اتساق وأكمل نظام ، وأجمل اتفاق توذن براعته بحسن الختام .

والحمد لله المنان على الاسلام وال المسلمين بملك أصله في الملك ثابت ، وفرع في أروقة المجد نابت ، وكف بسعيد وجهه ومبارك قدمه يد كل عاشر وغابت ، وحكم سيفه في أعناق كل ناكب وناكت . والحمد لله الذي جعل أيامه سافرة عن وجه التهاني بامارات السعادة تلوح ، وتوضح نوادر الاقبال غاية الوضوح ، ونعلم أن عبوق سعده سيعقبه نعم الصبور ، وكفى شاهدا على ما ورد في أول دولته من نشاعات الفتوح ، والحمد لله الذي جعل شعار العدل في أيام المؤيد ظاهرا ، وأقام له من دولته ناصراً قاهرا ، وجعل لسان الكون بمحسن سيرته سابرا ، فله الحمد عوداً على بددٍ أولاً وآخرأ .

والحمد لله جاعل المستنجد بالله قابعاً بأمره على من ثواه ، وكافي الم توكل عليه ما أمهه  
من أمر آخرته ودنياه ، فاليه ناجأ ومن برأ إليه آواه ، وعليه نتوكل ومن توكل عليه كفاه ،  
وبه نستنصر ومن استنصر به أيده وفي حمّاه حمّاه ، فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا  
لننطوي لولا أن هدانا الله .

ولما كان أجر القيام بالإمامية العظمى أعظم الأجرور، وبتدير الملك الإسلامية صلاح الأمور، وجب أن يختار للسلطنة المعظمة من الملوك أعظمهم، ومن السلاطين أعرفهم بالمهماة وأعلمهم، وللآراء المسددة من هو أبو عذرها وابن عذتها وللحروب من نشأ في حجرها وهو أخو نجدها، ومن إذا التقت بمضايق الخصوص بشجاعته فرقها، وإذا اجتمعت كتائب المهموم يبسالته مزقها، وخضعت لأسه وحكمه الأكاسرة من الملوك،

وسلك في عنفوان شبابه ما يُعجزُ المشايخ من حُسْنِ السُّلوكِ ، وأيده اللهُ بنصره ، ورَدَ كيد عدوه في نحره ، وأرغم بما ظهر من عَدْله أئفَ من يُساوئه ، فيحق لحبه الداعي ببقاء دولته أن يقول فيه :

أيا ملِكَا بالعدل أصْبَحَ ظاهراً  
وأمسى بافقِ الملَكِ بدرًا مُكْلِلاً  
وأضْحى شمَاباً بِالسَّلَتَانِ يَتَوقَّدُ  
لَهِبَاتِكَ اقْبَالَ وَمَلِكَ مُخَلَّدَ  
وَسَعْدَ وَاسْعَادَ وَعَزَّ مُؤْيَدَ  
وَانْكَ مَنْصُورَ لَكَ اللهُ نَاصِرَ  
عَدُوكَ مَقْهُورَ وَقَصْدُكَ يَحْمِدَ  
وَانْ شَيْدَ الْأَعْدَاءَ أَبْوَابَ غَدَرِهِمْ مُؤْيَدَ  
أَبُو الْفَتْحِ الْمُبَيْنِ مُؤْيَدَ

فلذلك روى أمير المؤمنين فكرهُ الصَّايبُ ، ولم يزل يُعمل رأيه الشَّاقِبُ ، ويراجع علماء الدين وقضائه ، وملوك الإسلام وحُمَّاته ، فيمن يصلح لهذا النَّبَأ العظيم ، ومن يقوم بأشباعه هذا الخطب الجسيم . وذلك حين ثَقُولَ بالملك السعيد الشهيد الأشرف المرض ، ومن يحصل له في هذا السَّعْرَض بالغرض ، حتى اجتمعَت الآراء السديدة من أهل الحل والعقد والاشارة ، بعد التَّدبر والتَّفَكُّر وتكرار الاستخارَة ، أنه لا يقوم بهذا المنصب ولا يصلح لهذا المقام ، إلَّا الشجاع الباسل والأسد الضرغام ، نجلِ السلاطين من الطرفين ، الجامع من الشجاعة والعلم بين الشرفين ، أسد الله في أرضه في هذا العصر ، السلطان المؤيد أبو الفتح بن الأشرف أبي النصر ، أيده الله بِمَلِائِكَة سمواته وأنزل عليه النصر ، العزيز من سائر جهاته واستخار الله سبحانه وتعالى مولانا أمير المؤمنين المستنجد بالله أبو المظفر يوسف ابن عم سيد المسلمين بعد أن انعقد الاجتماع في ذلك من غير خلاف ، وأكَّدت الأمانة والمواثيق على الوفا وعدم الإخلاف ، وعهد إليه بعهد الله وميثاقه وما أشهد به ملائكته قدسه حيث قال جل وعلا : إنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يَبَايِعُونَ اللَّهَ يَدَ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَنَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكَثُ عَلَى نَفْسِهِ . وعقد له البيعة على جميع ما اقتضته خلافته ، وانتظم إمامته ، وفرض إليه أمر السلطة المعظمة ، وجعل إليه الإشارة وله الكلمة ، بجمعِيَّةِ المَالِكِ الإِسْلَامِيَّةِ ، على العصَابِ الْمُحْمَدِيَّةِ ، بِمَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا ، وحيث انتهت كلمة الإسلام بكلٍّ لها وغاربها ، والنظر في أمر كفالتها وقضاتها ، وأمرائها ولواتها ، في جميع البلاد والأقطار ، وسائر المدن والأوصار ، والقلاع والشغور ، والسلوöl والوعور ، وحكمه في العساكر والأجناد ، وصرفه في الأرواح والأجساد ، والرقاب والنواصي ، والمعامل والصباصي ، وجعل له النظر في أمور جميع الأمة طرأًّا وقرباً ، وشرقاً وغرباً ، وهنداً وسندماً وحجازاً وينماً

وشاً و مصراً ، وأملى له في ذلك عدداً وأرکن إليه في باطن الملك و ظاهره ، وغامر البقاع وعamerه ، وولاه ماله الولاية عليه من ذلك وبسط يده الشريفة وأمره العال - في ساير الأقطار والمملك من العرب والجم ، وجميع الملوك وساير الأمم ، ينظر في التولية والعزل بساير ملوكها وعساكرها وحبوسها وأسودها وأحرارها من عربها وعجمها وتركها وزنخها وحبشها ، وجميع أصنافها على اختلاف أجناسها ، وتبين أنواعها وتفرق اناسها ، وتجهيز الحيوش وإقامة الحُدُود ، وتقاليد الكفال والقضاعة والوزراء والأمراء وكتابة العهود ، فوض إلى ذلك تفويضاً كاملاً تاماً شاملاً سعيداً مباركاً ، ولم يجعل له في ذلك ظهيراً ولا مشاركاً ، يُسرق من شاء منهم ويعزل ، ويصل أرزاقهم باذن الله ويفصل ، ويقلد الوظائف وينخرج الإقطاعات ، ويُجند الجنود ويقرر المرتبات ، ويُجاهد في الله حق جهاده ، ويجالد من يرى مصلحته للمسلم في جلاده ، ويُهادن ويفادي ، ويصالح ويعادي ، وينـ ويصفح ، ويعمل في ذلك برأيه الشريف الأرجح ، وولاه ذلك ولادة صحيحة ، محكمة صريحة ، يتصرف في ذلك بما أراه الله وبصره ، ويعمل بما يرجو ثوابه أيده الله ونصره ، وعول في أمور الإسلام والمسلمين على سليمان آرائه ، واعتمد على سعيد إبراهيم وإمسايه ، عاماً في ذلك بتقوى الله فيما فوض إليه معتمداً في تنفيذ أحكام الله عليه من إقامة شعائر الشرع ورفع مناره ، وإماتة الباطل ومحوا آثاره ، وإنصاف المظلوم من ظالمه ، ورد العدل إلى أعلاً معامله والأخذ على يد الظلم ، وأن لا يأخذه في الله لومة لائم ، قبل ذلك مولانا السلطان الملك المؤيد أبو الفتاح أحمد أعز الله به الإسلام ونصره من مولانا أمير المؤمنين المستجد بالله أبي المظفر قبولاً أقبلت الشهانى بوصوله ، ووصلت المسرات إلى القلوب بوصوله ، وتم هذا العهد وشهد به مشايخ الإسلام ، وأئمة المسلمين ، وانتظم هذا الأمر بحضور الخاص والعام ، من وجوه الأمراء وسراة الموحدين ، وأشرق في أفق السعادة نور بدره ، في رابعه للعشر الثاني من شهره ، واغتاضت الأمة عن ضياء تلك الشمس بنور هذا القمر ، وكان لهم في المسرة بمن يقي تسليمة عمن غيره ، فوردت السلطنة الشريفة عن كلاته ، وأخذها عن إصاله من الطرفين أى إصاله ، فوالده الأشرف وجده الظاهر ، وسلفه في العلم والمملك نعم السلف الظاهر ، ورفعت الأيدي بالدعاء له بالعمر الطويل ، مع البقاء في الملك وهذا المنصب الجليل ، وقال خادم بابه العال وباب أبيه ، مما أنشده بحضرته الشريفة يهينه :

أنت المؤيد صدقاً ووارث الملك حقاً  
وعمر الأشرف طبقاً في الملك تبغي وترقى

فلم تك تصالح إلا له ولم يك يصلح إلا لها ولو رام أحد غيره لزللت الأرض زلماها

والوصايا كثيرة وهو بحمد الله تَسْعَلُّمُها ويُحْلِمُها ، وتقوي الله ملاك الأمور وما زال بتوفيقه يلزّمُها ويُلزّمُها ، فالله تعالى يزين باسمه الشرييف أعاد المتابر ، ويشرف بقلمه السعيد أفواه الحسابر ، ويجعل العدل شعاره ، والجود زناره ويحمل بيقائه أقاليم الملك وأمصاره ، ويرفع به الدين ويعزّ أنصاره ، وينفع به الجور ويضع آصاره ، ويبلغه من خير الدنيا والآخرة أو طاره ، ويجعل العمر الطويل في الفردوس الأعلا داره ، أمين أمين أمين

والحمد لله رب العالمين .

وكانت البيعة الماركة يوم الأربعاء  
رابع عشر جمادى الأولى سنة خمس  
وستين وثمانمائة بقية  
الدهيبة الشريفة  
وحسب بنا الله ونعم الوكيل  
وصلواته على أشرف خلقه  
سيدنا محمد وآلها وصحبه  
وسالم تسليما  
دام أيامها

## ص ٢ الحمد لله نسخة عهد الملك الظاهر بلبابي

## الطره

هذا عهدٌ شريف تتجدد به المسرّات ، وتنموا به البركات ، ظهر نوره الساطع في أسعد المطالع وأيمن الأوقات ، من عبد الله ووليه مولانا الإمام الأعظم المستبجد بالله أبي المظفر يوسف أمير المؤمنين ، ابن عم سيد المسلمين ، وسليل الخلفا الراشدين ، والأئمة المهديين ، أعز الله تعالى به الدين ، وأمتع ببقائه الإسلام والمسلمين إلى مولانا السلطان الملك الظاهر سيف الدنيا والدين أبي سعيد بلبابي خلد الله تعالى ملوكه وسلطانه ، ونصر جنوده وجيوشه وأعوانه ، وأفاض على كافة البلاد والعباد جوده واحسانه ، ثم بعد البسملة الشريفة .

أما بعد : فالحمد لله الذي أظهر للإسلام سلطاناً اشتدت به للأمة الظهور ، وشففيت به الصدور ، وحمدت عاقبة العزة والله عاقبة الأمور ، ثم الحمد لله موتي الملك من يشاء من عباده الظاهر على من جَاهَرَ بعباده ، القادر على تقريب ما قضت العقول باستبعاده ، الملوك الذي جمع كلمة الإيمان بنجاحٍ لا إقامة دينه وارتضاه لرفع عباده ، ثم الحمد لله الذي هو بعباده لطيف خبير ، (ص ٣) وسبحان من له الخلق والأمر والتدبیر ، وتبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قادر ، ثم الحمد لله الذي جعل أمير المؤمنين في كل الأمور بمحلاه مستبجاً ، قياماً بأمره مستعيناً به معتقداً ، ووثق به عهد النجاح فمن تمسك بعهده الشريف قوي على من بغى واعتدى ، ثم الحمد لله الذي جعله مفرض الطاعة على كل مُكلَّف ، وصَرَّرَ ولاهُ غاية لا يقصُّ عنها إلا من تَأْخَرَ في مضمار النجاة وتخلَّفَ ، نحمده على لطفه الذي ظهر فهُرِّ ، وانتشر فعمَّ البشَرَ ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملوكه الأبدي ، ولا ضدَّ له في سلطانه الدائم السرمدي ، وأشهد أنَّ سيدنا محمدًا عبده رسوله أول من للخلق سَاد ، وللحقيقة شاد ، صاحب المقام المحمود ، المعلود نعمة على أهل الوجود ، الذي حرض أمته على التمسك بالعهود ، صلى الله عليه وعلى عمه العباس جسد أمير المؤمنين ، وعلى بقية آله أجمعين ، ورضي الله تعالى عن الخلفاء (ص ٤) الراشدين ، وبجميع الصحابة والتابعين لهم بحسنان إلى يوم الدين ، وسلم تسليماً .

فإنَّ أمير المؤمنين لما فوض الله إليه رعاية الخليقة ، وأورثه المقام الذي لا ينبع إلا له في عصره ، واستخدم له الصُّرُوف والسيُوف في تأدية فرائض نصره ، لم يزل يرغب إلى الله ويستغفِّر في إقامة من نهض بأعباء ملك الإسلام حقَّ النهوض ، ويفوض أمر الأمة إلى من

يرى أداء الأمانة فهي من أكبر الفروض ، ومن يقوم عنه بأمور الخلق ، وفرض الجهد والعمل بالحق ، فكان المقام الشريف العالى المولوى السلطانى الملكى الظاهري السيفى بلباى أجىّله الله ونصره ، وأيده وأبىده وأظفره ، هو الذى وقع احسان مولانا أمير المؤمنين عليه ، وانعقد الاتفاق بين حماة الدين على إلقاء مقاليد السلطة الشريفة إليه ، لأنه المالك الذى تُسقَّسَمُ البركات بيمينه ، وتقسم السعادة بنور جيئنه ، وتعهد الأعداء بفتح كاته وتهر عقابه العاقيل بأصغر آياته ، ذو السعد الذي (ص : ٥) ما زال نوره يشيف حتى ظهر ، وملكه يرف إلى أن اشتهر فهو ، واحتاره الله على علم ، واصطفاه من بين عباده بما جبله عليه من شهامة وشجاعة وحلم ، وأتى الله به الأممة الحمدية في وقت الاحتياج غدا ، وفي إبان الاستمطار غيثا ، وعلى أشبال الزمان ليشأ ، فوجب على من هو حليفه الزمان والعصر ، ومن بدعلاته تتزل عليكم معاشر الإسلام ملائكة النصر ، ومن نسبة بحسب نديكم منتسج ، وحسبه بحسبه الشريف مُسترج ، أن يوليه ولاية شرعية تصح بها الأحكام ، وتنضبط بها أمور الإسلام .

فخرج أمره الشريف بذلك ، شرفه الله تعالى وعظمته وأيده بالملائكة ، وفوض إلى مولانا السلطان الملك الظاهر المنوه باسمه الشريف أعلا ، شرفه الله تعالى وأعلاه ، كلما فوضه الله له من حكمه في الوجود ، وفي البَاتِمَ والنَّجُود ، وفي الْجَيُوشِ والجند ، وفي المداين والخزائن ، وفي كل وجود ومن " وهبة وتمليك ، وفي كل تفرد بالنظر في أمور المسلمين من غير شريك ، وفي كل تعاهد ونبذ ، وفي كل عطاء وأخذ ، وفي كل عزل وتولية ، وفي كل تسليم وتخليه ، وفي كل إرافق واتفاق ، وفي كل إنعام وإطلاق ، وفي كل استرافق وإنعماق ، وفي كل تقليل وتكثير ، وتجنيد وتأمير ، (ص : ٦) وفي كل تقليد وتفويض ، وفي كل تجريد وتعويض ، وفي كل ما هو من لوازم خلافته ، وجميع ما هو منوط بamacته ، وفيها فتحه الله وفيها سيفتحه على يديه ، وأتى مقاليد ذلك كله إليه ، شرقاً وغرباً بعدها وقرباً براً وبحراً ، سهلاً وعراء ، غوراً ونجدا ، حلاً وعقداً ، تفويفاً شاملاً ، وتقليداً كاماً ، وعهداً تماماً ، وإسناداً عاماً ، يدخل فيه الناس قاطبة ، ويعاقب على ترك طاعته فإنها واجبه ، لم يجعل أمير المؤمنين على يده يداً في ذلك ، بل بسط حكمه في شرق الأرض وغربها وما بين ذلك . فأجاب مولانا السلطان نصره الله دعوة أمير المؤمنين ودعوه بقبول ذلك مخطوباً مسئولاً ، وتلى لسان الحال : وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتكم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ، فكُنْ نصرك الله بعروة هذا العهد الشريف مُسْتَمْسِكا ، وبطيئه متمسكا ، والعَدْلُ هو الغرس المثمر والسباح الممطر ، فمن زرع العدل اجتنى الخير ، ومن أحسن

كفى للغدر والضير ، والشرع الشريف الذي أقامه للهدي علماً ، وجعله إلى اجتياز الثواب سُلْمَـا .

فالواجب أن يعمل بجزئيات أمره وكلياته ، وأن لا يخرج أحدٌ عن مقدماته ، وأن ترعن أحکامه وحُسْنِـاـءـهـ ، وُبـعـدـىـ (ص : ٧) قضيـاهـ ويقـوـىـ أيـدـيـ قضـاتـهـ ، والـرـعـيـةـ فـهـمـ الـوـدـيـعـةـ عندـ أولـ الـأـمـرـ فلاـ يـخـصـصـ بـجـسـنـ النـظـرـ مـنـهـ زـيـدـ وـلـاـ عـمـرـ ، والأـموـالـ فـهـيـ دـخـابـرـ العـاقـبـةـ وـالـمـالـ ، فالـوـاجـبـ أـنـ تـؤـخـذـ بـحـقـهـ ، وـتـنـفـقـ فـيـ مـسـتـحـقـهـ وـرـبـحـهـ ، بـرـأـ وـبـحـرـ ، فـنـ كـنـانـةـ اللـهـ يـفـوقـ سـهـامـهـ ، وـيـبـيـضـ حـسـامـهـ ، وـتـسـجـرـيـ مـنـشـائـهـ فـيـ الـبـحـرـ كـالـأـعـلـامـ وـتـنـشـرـ أـعـلـامـهـ ، فـلـنـرـمـ مـنـهـ دـيـدـنـاـ ، وـنـسـتـصـحـبـ مـنـهـ قـوـلاـ حـسـنـاـ ، وـجـبـوشـ الـاسـلـامـ وـكـاتـهـ ، وـأـمـرـاءـ وـحـمـاتـهـ ، فـهـاـ وـسـعـهـمـ بـرـأـ ، وـلـرـبـهـمـ بـرـءـاـ ، وـهـمـ بـمـاـ يـحـبـ مـنـ خـدـمـتـكـ أـعـلـمـ وـأـنـتـ بـمـاـ يـحـبـ مـنـ حـرـمـهـمـ أـدـرـىـ ، وـالـحـصـونـ فـهـيـ دـخـابـرـ الشـدـةـ ، وـخـزـاـينـ الـعـدـدـ وـالـعـدـدـةـ ، فـأـحـسـنـ لـهـ التـحـصـينـ ، وـفـوـضـ أـمـرـهـ إـلـىـ كـلـ قـوـيـ أـمـيـنـ ، وـنـوـابـ الـمـالـكـ وـالـأـمـصـارـ فـأـحـسـنـ فـيـهـمـ الـاـخـتـيـارـ ، وـأـجـمـلـ لـهـمـ الـاـخـتـيـارـ ، وـأـمـاـ مـاـ سـوـىـ ذـلـكـ ، فـهـوـ دـاـخـلـ فـيـ حـدـودـ هـذـهـ الـوـصـاـيـاـ النـافـعـةـ ، وـلـوـلـاـ أـنـ اللـهـ أـمـرـنـاـ بـالـتـذـكـيرـ لـكـانـتـ سـجـايـاـكـ تـكـفـيـهـ بـهـمـتـكـ الـتـىـ هـىـ إـنـ شـاءـ اللـهـ لـلـخـيـرـ جـامـعـهـ ، وـأـمـلـاكـ كـلـ أـمـرـ يـحـبـ أـنـ يـشـغـلـ المـرـءـ بـهـ جـمـيعـ أـوـقـاتـهـ ، التـقـوىـ .

قال الله تعالى : يـاـ أـيـهـاـ الـيـدـيـنـ آـمـنـوـاـ اـتـقـوـاـ اللـهـ حـقـ تـسـقـاتـهـ .

فـيـخـذـ أـيـدـكـ اللـهـ كـتـابـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ بـقـوـةـ ، وـأـبـشـرـ إـذـاـ صـرـتـ مـعـزـواـ (ص : ٨) ليـتـ النـبـوـةـ ، وـالـلـهـ تـعـالـىـ يـدـيـمـ لـسـلـطـانـكـ تـأـيـيـداـ عـلـىـ أـعـدـآـهـ ، وـيـحـقـقـ لـهـ مـنـ الـظـفـرـ وـالـمـظـافـرـ كـلـمـاـ يـحـفـظـهـ مـنـ بـيـنـ يـدـيـهـ وـمـنـ وـرـائـهـ ، وـيـخـلـلـ مـلـكـ خـلـوـدـاـ يـسـرـ قـلـوبـ حـمـاتـهـ وـأـوـلـيـائـهـ ، وـوـلـخـطـ الشـرـيفـ الـأـمـاـيـيـ الـمـسـتـجـدـيـ أـعـلـاـ اللـهـ تـعـالـىـ عـلـاهـ حـجـةـ فـيـهـ ، إـنـ شـاءـ اللـهـ تـعـالـىـ ، نـهـارـ السـبـتـ عـاـشـرـ شـهـرـ رـبـيعـ الـأـوـلـ سـنـةـ اـثـنـيـنـ وـسـبـعـينـ وـثـمـانـ مـاـيـةـ :